كفاح الاكراد

بقلم

صامد الكردستاني

١٩٥٦

كفاح الاكراد

بقلم

صامد الكردستاني

١٩٥٦

ولايحيق المكر السيء الا باهله

(القرآن الكريم)

شعب حر لايستعبد شعباً آخر

(كارل ماركس)

الاهداء

الى محرر مصر ومنقذ العروبة ،
الى المناضل العنيد من أجل السلم والاخاء بين الامم ،
الى قاهر الاستعمار والاستغلال الداخلي ،
الى بطل تأميم القناة واحباط الاحلاف العسكرية ،
الى صديق الشعب الكردي والشعوب المستعبدة الأخرى ؛
الى حبيب الجماهير العربية والكردية،
الى سيادة الرئيس الجليل جمال عبدالناصر . . .

اهدى هذه الرسالة

زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني ورئيس جمهورية كردستان الحرة التي تأسست في (مها باد) سنة ١٩٤٥ ، فقيد الشعب الكردي والبشرية التقدمية ، الشهيد .

قاضي محمد

المناضل الكردي الجماهيري البطل والزعيم العسكري الجريء
قائد جيش التحرير الشعبي في كردستان

الجنرال مصطفى البارزاني

تصدير

دفعني الى اصدار هذا الكراس الصغير ما لمسته من الضغط الخانق المطبق على الشعب الكردي ، والمؤامرات الاجرامية التي تحاك له سراً وعلانية من قبل الاستعمار العالمي ومن وراءه الحكومات الرجعية التي تقتسم الوطن الكردى ، وهي تركيا وايران والعراق ، لا يستهدف منها سوى تمثيل الامة الكردية وصهرها في تلك الامم الثلاث ، اي انحاء العنصر الكردي من الوجود بغية الاستيلاء على ثروات كردستان وخيراتها الطبيعية، فقد لاقى ويلاقي هذا الشعب البائس شتى ضروب الاضطهاد منذ اجيال سحيقة ويقاسي مرارة الحرمان من ابسط حقوقه الانسانية ألا وهو التكلم بلغته القومية . فبينما تعمل حكومة تركيا الغاشمة على تتريك الاكراد وتعذيبهم وتهجيرهم من اوطانهم ومنعهم من ممارسة لغتهم الكردية وتبذل جهداً جهيداً لصهرهم في بوتقة القومية التركية ، متذرعة في ذلك بحجج باطلة ومزاعم كاذبة منها كون الاكراد ينتسبون الى اصل طوراني (كذا!) ، وتستخدم في تحقيق مآربها الخسيسة الاسلحة الديمقراطية الامريكية ، في الوقت ذاته تعمل حكومة ايران

كل ما في وسعها لجعل الاكراد (فرساً) مستعينة في ذلك بحجة رجوع الاكراد الى الجنس الايراني ، وتستعمل للبلوغ الى غايتها الدنيئة مختلف انواع الارهاب كالابادة بالجملة والسجن والتشريد . ان مأساة (جوانرو)[1] التي مثلت على مسرح كردستان الايرانية قبل اشهر قلائل والتي مثلت الحكومة الايرانية فيها دور البطلة ، لم تزل متمثلة امام انظار الرأي العام العالمي ، حين استعانت حكومة ايران الرجعية باساليبها الديكتاتورية المعروفة . اذ اخذت من بنود حلف بغداد العسكري العدواني سلاحاً فتاكا بايديها الآثمة ، الملطخة بدماء الشعب الكردي البريء ، فامطرت القرى الكردية بوابل من المدافع الرشاشة والقنابل المحرقة وقتلت عدداً عظيما من الشيوخ والاطفال . اما في العراق فيسعى الاستعمار الانكليزي ومن ورائه اذنابه الخونة من امثال نوري السعيد والقزاز والجمالي وماجد مصطفى وغيرهم لامحاء اللغة الكردية واخضاع الشعب الكردي لمشيئة اسيادهم الانكليز . ولما كان الاكراد

---

(١) جوانرو : عشيرة كردية تقطن منطقة كردستان الايرانية ، ثارت على العهد القائم في ايران قبل اشهر قلائل كنتيجة للضغط الهائل المسلط عليها والاستفزاز الموجه ضدها من قبل الحكومة الايرانية .

لا يملكون من وسائل النشر والدعاية شيئاً ، نظراً لحرمانهم التام من تشكيل الجمعيات واصدار الصحف وفتح النوادي السياسية وحتى الادبية . كنتيجة للضغط الهائل المسلط عليهم من قبل الاستعمار والفئات الرجعية التي تغتصب وطنهم العزيز . فانه ليس بامكانهم والحالة هذه ان يبعثوا بما يجيش في صدورهم الى خارج الستار المحيط بهم كي يقف العالم على حقيقة امرهم ، ولوصول المشكلة الكردية الى حد من التوتر والجفاء قد يؤدي حتما الى تهديد الامن والسلام في منطقة الشرق الاوسط ، فرأينا من اولى واجباتنا القومية ان نلم اخواننا العرب بشيء من كفاح الاكراد السياسي وتطورات القضية الكردية ، فاقدمنا على اصدار هذه الرسالة القصيرة لتكون هدية متواضعة من شعبنا الكردي الابي إلى الاحرار والتقدميين من اشقاءنا العرب ، آملين ان نكون قد وفقنا فيما نصبو اليه من اظهار الحق ودحض الباطل . وانا اذ نسجل هذه الصفحات للحقيقة والتاريخ نستصرخ الضمير الانساني الحر وندعو الاحرار في كافة انحاء العالم الى الوقوف صفاً متراصاً واحداً بجانب هذا الشعب المناضل الثائر من اجل حقوقه المشروعة المغتصبة ومن اجل استرداد وطنه السليب .

وليعلم الشعب العربي الشقيق ان الشعب الكردي شعب محب للسلام والاخاء ولا يطمع في شبر من أرض غيره ، انما جل مايسعى اليه هو ان ينال حق تقرير مصيره واستقلاله الكامل ضمن حدوده القومية شأنه في ذلك شأن كافة الشعوب التواقة الى الحرية والانطلاق وهو يناضل في هذا السبيل القويم ببسالة وايمان ، مكافحاً بكل قواه مؤامرات المستعمرين لجر الشعوب الآمنة الى ويلات الحروب عن طريق ربطها بعجلة الاحلاف العسكرية العدوانية كحلف بغداد وحلف شمال الاطلسي وحلف بلقان وغيرها . ولن يقوله قرار الى ان يخرج من هذه المعركة الحاسمة منتصرا ، ظافرا بجميع امانيه القومية الشريفة .

ان شعبنا الكردي يقف دوماً بجانب الشعوب المتطلعة نحو التحرر والاستقلال ، ويؤمن ايماناً قاطعا بمبدأ التعايش السلمي بين الشعوب ، كما انه يقدر التضحيات الجسام التي يقدمها الشعب العربي النبيل في الجزائر وفلسطين والاردن والعراق وجميع الاقطار العربية الاخرى من اجل السلم والاستقلال الوطني .

عاش كفاح الشعب الكردى النبيل من اجل السلم والديمقراطية وحق تقرير المصير .

عاش نضال الشعب العربي الشقيق في جميع اقطار الوطن العربي الاكبر . فليسد السلم والاخاء بين شعوب العالم كافة ـ سحقاً للاستعمار واحلافه العسكرية العدوانية .

كلمة لابد منها

قبل ان نخوض غمار هذا البحث الطويل وان ندخل في تفاصيل القضية الكردية يجدر بنا ان نقدم عرضاً موجزاً عن الشعب الكردي ، كي يصبح اخواننا العرب على شيء من الالمام بماضي الاكراد وحاضرهم .

يحدر الاكراد من اصل (ميديّ) ولغتهم من اللغات الآرية الهندواوربية العريقة كما اثبتت التحقيقات الانفلولوجية الاخيرة، وهم يسكنون في المنطقة المسماة حالياً بكردستان والمقتسمة بين الحكومات الثلاث العراق وايران وتركيا وهي تشمل العراق الشمالي والولايات الشرقية من تركيا وغرب ايران . كما ان هناك عدد كبير من الاكراد يقطنون مناطق عديدة من شمالي سوريا كمحافظة الجزيرة وكرداغ وغيرهما وقسم منهم يعيشون اشتاتاً متفرقة هنا

وهناك في الاتحاد السوفياتي والهند وپاكستان ولبنان وافغانستان. اما نفوسهم فتبلغ زهاء (١٢) مليونا . وتشكل كردستان منطقة فسيحة الارجاء ذات حدود متصلة متماسكة مع بعضها لا يفصلها ايما فاصل اقليمي كما انها تؤلف منطقة ستراتيجية هامة وغنية بالثروات الطبيعية كالبترول والكبريت والحديد وبالثروات الزراعية والحيوانية ايضاً . لذا كانت كردستان مطمع انظار المستعمرين من اتراك وايرانيين وانكليز وفرنسيين منذ اقدم العصور حتى الآن .

كانت كردستان في سالف عهودها مقسمة الى امارات ودويلات صغيرة يحكم كل امارة منها رئيس كردي يسمونه (الاغا) فتوسعت رقعة بعض تلك الامارات وانضمت اليها امارات اخرى صغيرة حتى تكونت منها امارات كبيرة ذات بأس وسلطان كامارة (بابان) في شهرزور — اي السليمانية الحالية — وامارة (سوران) في رواندوز واربيل وامارة (بابا اردلان) وامارة (بوتان) في منطقة بوتان الحالية وغيرها . فكانت تلك الامارات مبعث خوف وهلع شديدين للاستعمار التركي العثماني ، الى ان تمكنت الحكومة العثمانية من تضليل الشعب الكردي باسم الاتحاد الاسلامي والدفاع عن مبادىء الدين الحنيف .

ولما كان الاكراد ولا يزالون شديدي التعصب للاسلام

فاستطاعت الحكومة العثمانية عن طريق الدعايات المضللة التي كان يبثها اعوانها المأجورون من امثال (ملا ادريس البتليسي) وغيره من الحاق بعض تلك الامارات الكردية بالامبراطورية العثمانية لا عن طريق السيطرة والغلبة ، بل عن طريق الخدع والايهام باسم الدين . وظل قسم من تلك الامارات تكافح وتناضل النضال المستميت للخلاص من نير الدكتاتورية العثمانية . إلا أنها لم تستطع الوقوف بوجه تيار الدين الجارف ، فسقطت الواحدة تلو الاخرى واصبحت اجزاء من الامبراطورية المذكورة . كما ان قسما آخر من تلك الامارات وقعت تحت سيطرة الحكومة الايرانية وذلك على عهد اسماعيل باشا الصفوي الذى اقتسم الوطن الكردي بينه وبين الحكومة العثمانية بموجب اتفاقية خاصة عقدت بينهما . وظلت كردستان ترزح تحت وطأة الكابوس العثماني فقد خيم عليها الجهل واناخ عليها الفقر بكلكله ، وكان السلطان يفرض عليها الضرائب الثقال ويشكل منها الفرق العسكرية الفدائية ويرسلهم الى الحروب ليقدمهم طعاما سائغا للمدافع والسيوف ، ويجعل منهم حراساً لقصره الملكي باسم (الفرقة السلطانية) وبقيت الحالة هكذا الى ان اعلنت الحرب العالمية الاولى وسقطت امبراطورية (الرجل المريض) تحت ثقل اوزارها

واقتسمت ممتلكاتها الثمينة على الدول الاستعمارية الكبرى كبريطانيا وفرنسا .

ولما عقد مؤتمر الصلح العام في (سيفر) سنة (١٩٢٠) . قدم الجنرال شريف باشا باسم الاكراد مذكرة الى المؤتمر طالب فيها باستقلال كردستان ، فاجاب المؤتمر الى طلبه وطلع ميثاق سيفر على الناس منطويا على مادة خاصة بالشعب الكردي اذ أنها تنص على منح الاكراد حق تقرير المصير والانفصال من رابطة الشعوب العثمانية . وهنا يجب الا يغيب عن بالنا ان الحركة القومية الكردية ابتدأت لاول مرة فى تركيا وكادت ان تنتهي بتشكيل دولة كردية كبرى كما نص عليها ميثاق (سيفر) . إلا ان ظهور الذئب الاغبر (اتاتورك) على مسرح التاريخ التركي وتطور الوضع الداخلي في تركيا جعلا من ميثاق سيفر حبراً على ورق. واخيراً الغي الميثاق المذكور وعقدت معاهدة (لوزان) سنة (١٩٢٣) بين تركيا والدول الغربية، تلك المعاهدة الاجرامية التي لاتحتوي بين طياتها اي اعتراف بحقوق الشعب الكردي .

(الاكراد في تركيا)

بينما كان المستعمرون الغربيون يرقصون رقصة الظافر المنتصر حول اشلاء (الرجل المريض) ، كان اليونانيون يوالون هجماتهم المتكررة على تركيا ، كما ان الارمن اخذوا يعلنون حرباً شعواء على حكومة تركيا المركزية مطالبين بولايتي (قارس) و (اردهان) . كل هذه الاعاصير الجارفة هبت في آن واحد حتى كادت تؤدي بحياة تركيا والاتراك ففي خضم هذه الاوضاع الصاخبة ظهر (اتاتورك) ، وفكر في رسم خطة حكيمة لانقاذ الاتراك من هذا المأزق الحرج ، فلم يجد له في بادىء الامر نصيراً ولا ظهيراً سوى الاكراد ، اذ توجه شطر بلاد كردستان واخذ يلقي الخطب الحماسية وينشر المقالات النارية مندداً بالطغاة والمستعمرين ومشيداً برابطة الاخوة التركية الكردية ، مستغلا في ذلك إعواطف الاكراد الدينية ، فاخذ يقطع العهود المعسولة عليهم ووعدهم بانهم فيما اذا عاضدوا الاتراك في يوم محنتهم فان الاتراك لن يتوانوا في الاعتراف بحقهم المشروع في الاستقلال والانفصال

وبحدود اكبر من التي خطتها لهم معاهدة (سيفر) . فما كان من الاكراد الاان التفوا حوله وايدوه بكل ما اوتوا من قوة وسلطان . فتشكلت فرق من بينهم باسم (الفدائيين الاكراد) وقعت مع اليونانيين في حرب ضروس كانت نتيجتها اشنع ضربة لليونانيين ، فقد اخرجوا من تركيا عنوة وردوا على اعقابهم خاسئين .

كان (اتاتورك) في بادىء حركته يعامل الاكراد بالحسنى ويهتف دوما بحياة الشعب الكردي في الاجتماعات السرية التي كانت تعقدها جمعية (الاتحاد والترقي) مباركا ومؤيداً الحركات الكردية التحريرية ، الا ان هذه الهتافات لم تدم امداً طويلا ، فما ان تطهرت تركيا من الانكليز واليونانيين والارمن حتى قلب لهم ظهر المجن واجاب مطاليبهم العادلة بالسيف والرصاص فنكث بوعوده وخان بعهوده شأنه في ذلك شأن المستبدين والعتاة والوصوليين النفعيين في كل عصر ومصر . فقد مزق معاهدة (سيفر) وارغم الدول الاستعمارية الكبرى على تعديلها بميثاق (لوزان) الاجرامي ، وقد وافقت الدول الاستعمارية على ذلك التعديل لمصالحها الاحتكارية البحتة .

ولما كانت معاهدة لوزان لاتعترف باي حق للشعب الكردي في الاستقلال وتقرير المصير ، فقد هب الاكراد عن بكرة ابيهم يطالبون بحقوقهم المشروعة . ولما لم تلق هذه المطاليب آذانا صاغية من الحكومة الكمالية، اخذوا يشكلون جمعيات صغيرة هدفها تحرير كردستان و ظلوا يجمعون القوى الشعبية الهائلة ويوجهونها الى النضال من اجل حق صريح كثيراً ما ضحوا من اجله بكل غال وثمين . وما ان جاءت سنة (١٩٢٥) حتى اعلنوها ثورة دامية في منطقة (ديار بكر) و (اورفة) و (ماردين) بقيادة زعيمهم الشهيد (شيخ سعيد بيران) ، ولكن الاتراك قابلوا هذه الحركة بكل عنف وقسوة ، فقد كانت الطائرات والمدافع التركية تدمر القرى الكردية الواحدة تلو الاخرى ، ولما لم يتمكن الاتراك من السيطرة على المواقع الكردية الحصينة ، اخذوا يتشبثون بالاستعمار الفرنسي الخسيس الذي كان يحتل سورية الشقيقة آنذاك ليفتح لهم خط حلب الحديدي وذلك لطعن الاكراد من الخلف . فما كان من الفرنسيين الخبثاء الا ان لبوا طلبهم وفتحوا لهم الباب على مصراعيه، فأرسل الاتراك جيشاً جراراً مؤلفاً من ١٠٠,٠٠٠ جندي مدرب تسانده

الطائرات والمدافع الثقيلة ، وبدأوا يحرقون ماتقع عليه اعينهم من القرى والبساتين ، ويذبحون النساء والاطفال كالشياه ، ويقذفون بالشيوخ والكهول من اعالي الجبال الى قيعان الانهر ، حتى اذا اخمدوا الثورة بهذه الطريقه العصرية المبتكرة القى القبض على زعماء الحركة وكان من بينهم (الشيخ سعيد) (والدكتور فؤاد) وسيقوا الى المحاكم العرفية فادانتهم وحكمت عليهم بالاعدام . ومن المضحك جداً ان المحكمة العسكرية عندما وجهت التهمة الى هؤلاء البررة على لسان الادعاء العام قالت : (لما كنتم تريدون كردستاناً مستقلة فانكم ستدفعون ثمنها على المشانق)[1] .

يالها من اعمال وحشية ، تلك التي ارتكبتها ايدي فئة من الناس كانت تهتف بالعدالة والحرية والمساواة ، ويا له من حمق وغباوة بالنسبة لهؤلاء الجزارين الآثمين الذين يفتخرون بما اوتوا به من ذنب واجرام . لقد اصدرت الحكومة التركية كتابا احمراً في سبيل الدعاية لنفسها والاعتزاز بقوتها جاء فيه : « اي والله لقد اندحر الاكراد وكان القضاء عليهم

---

(١) — من كتاب كردستان او بلاد الاكراد لمؤلفه الاستاذ يوسف ملك .

مبرماً رهيباً ، الطائرات تصب عليهم من السماء دماراً ، والبنادق من فوهاتها ترسل ناراً والمدافع ترسل حمما ، والسيف يحز الرؤوس والخناجر تبقر البطون ، واربعون الفاً من الجنود المهيبم (اتاتورك) بخطبة نارية يقفزون في بلاد الكرد من رابية الى قمة ، ثم الى الوهاد ينحدرون ، والناس يقتلون ، والقرى يحرقون ...

واخيرا تشرق شمس (٢٨) يونيو (١٩٢٥) على مشانق تتدلى فيها حبال تتأرجح بجثث (٤٥) زعيما من زعماء الاكراد ...

ها هو زعيمهم الاكبر الشيخ سعيد يتقدم الى المشنقة مبتسما »[1] .

انظر ايها القارىء الحبيب كيف يفتخر الطورانيون الطغاة بذبح الشيوخ والاطفال وبقر بطون الحبلى من النساء وبحرق القرى والمدن الآمنة وبقصف البيوت بالقنابل المحرقة واسقاطها كسفاً على اهلها !

لعمري انها اعمال همجيـة وحشية لم يأت بها (جنكيز خان) ولا (هولاكو) من قبل . ثم انظر الى بطولة ابنـاء الشعب الكردي الغيور ! وربي انها بطولة وصلابة يدونها

(١) ص ١٤٤ من الكتاب

تاريخ هذا الشعب المجيد بمداد من الفخر والعز ... انهم يتقدمون الى المشنقة وهم ضاحكون مستبشرون .

لم يرض الاكراد كعادتهم بالذل والهوان ولم يجد اليأس الى قلوبهم مدخـــلا ، بل جمعوا قواهم ونظموها وعقـــدوا اجتماعات سرية تمخضت عن تشكيل حزب جـــديد باسم (خويبون – الاستقلال) ضم عدداً كبيراً من المثقفـــين الاكراد من الضباط والمدنيين . وفتحت لها فروع وشعب كثيره في مختلف مناطق كردستان وخارجها . وكان الحزب يهدف الى تحرير كردستان من جيوش الاحتلال التركية والتعاون الوثيق مع العرب والارمن . وما ان مضت على تاسيس هذا الحزب مدة قصيرة حتى اشتد ساعده وقوي عوده فاعلن ثورة خطيرة في اوائل عام (١٩٢٧) في منطقة (أكرى داغ) الواقدة قرب حدود تركيا وايران وروسيا بقيادة الجنرال احسان نوري باشا ،فشملت الثورة قرى ومدن كثيرة وتحرر القسم الاكبر من هذه الاصقاع . ولما رأت الحكومة التركية بانه لايمكنها الصمود بوجه هذه الحركة الثورية الجارفة ، والمنظمة تحت اشراف زعماء عسكريين منتمين الى جمعية (خويبون – الاستقلال) والمدربين

على الكر والفر تدريباً حديثا . فالتجأت الى الاقطاعيين واخونة من الاكراد انفسهم ، اذا أرشت بعض زعماء العشائر الكردية ودفعتها الى الثورة ضد جيش التحرير ، وتحركت ايضا وحدات من الجيش الايراني بكامل معداته فاصبحت المنطقة الحرة من كردستان بين نارين واقعت الحركة بعد مدة طويلة فكانت مجزرة بشرية تقشعر لها الابدان وتشيب لها الولدان ، ولما احتلت كردستان من جديد قامت الحكومتان الايرانية والتركية بتجهير عشرات الالوف من الاكراد القاطنين في اواسط كردستان الى المناطق الجنوبية من ايران والمناطق الغربية من تركيا بقصد تتريكهم وتنسيتهم لغتهم وهي ماضية في هذه السياسة الهتلرية الى يومنا هذا .

وفي سنة (١٩٣٨) اصدرت الحكومة التركية قانونا شاملا للاسكان والتهجير وارادت ان تطبقها على اكراد (درسم) الذين لم يحركوا ساكناً الى تلك اللحظة . فاحتج اهالي درسم على ذلك العمل المنكر وارسلوا مذكرة شديدة اللهجة الى الحاكم التركي العام ، فما كان منه الا ان قتل حامل الاحتجاج ، فثارت ثائرة الاكراد لذلك واشتعلت نيران الثورة في تلك الربوع وهي تنذر بالويل والثبور وعظائم الامور ،

فقابلتها الحكومة التركية بكل قسوة ووحشية مستعينة بالمدافع الثقيلة وقاذفات القنـــابل العصرية . كما استعملت الغازات السامة في قتل الاكراد فناقضت بذلك ابسط قوانين الشرف والعدالة . وقد نشرت جريدة (كوراغلو) التركية عام (١٩٣٨) في عددها المرقم (١٠٨٣) والصادر بتاريخ (١٣) ايـــلول صورة كاريكاتورية تظهر نسف اراضي (درسم) بالقنابل وهي تصور اشلاء الاهلين تتطاير قطعاً في الهواء وتوجه خطابها الى الناس هكذا :

افتح عينك

كما فتح جيش الاتراك الفولاذي عيون الدنيا كلهـــا وهو يشع كالبرق الخاطف ، فانه سيفتح عيون الذين يرون لمعان شموس حضارتنا منذ (١٥) عاما ولا يستيقظون .

افتح عينك وإلا فتحناها لك (١)

ما اصلف الطورانيون وما اقسى قلوبهم ! لقد خصصت الحكومة التركية جوائز ثمينة واوسمة ذهبية للذين ادباوا اكبر عدد ممكن من الاكراد ، كتبت عليها باللغة التركية

---

(١) من كتاب (قبرص وبربرية الاتراك) لمؤلفه الاستاذ يوسف ملك ص ١٩٨

(مدالية حرب كردستان) كما انتذكاراً رمزيا من الحجر نصب على جبل (اكرى داغ) كتبت عليه باللغة التركية ايضاً هذه العبارة (هنا ضريح كردستان الخيالي)، كانهم بعملهم هذا قبروا الشعب الكردي وقضوا عليه الى الابد . (١)

مسكين هؤلاء الساسة الاتراك ... لقد غاب عنهم ان الخلود والبقاء للشعوب والامم وان الفناء للمستعمرين الطغاة .

وبعد تلك الحوادث الرهيبة القى السيد (جلال نوري) خطابا مسهباً في البرلمان التركي جاء فيه : (ان المشكلة الكردية قد انتهت اليوم وان الاكراد الوحوش أُرغموا على التمدن بالقنابل) .(٢)

اي عدالة هذه التي يتبجح بها الاتراك ...؟ ايّ مساواة واخوة تدعو اليها الحكومة التركية وهي تصرح على لسان وزير عدلها :

« ان بلادنا اكثر بلدان العالم حرية وديمقراطية . انه ملك للاتراك وحدهم ، فمن لايكون تركيا عليه ان يكون خادما او عبدا » .

---

(١) راجع كتاب (القضية الكردية) للدكتور بلدج شيركو

(2) Türkyede kürtlerin katiliami

نعم ... هذه هي العدالة التى تدعو اليها الحكومة التركية الظالمة والتي تظهر على لسان وزير عدلها .. من لايكون تركيا عليه ان يكون خادما او عبدا! .حقا ان الحكومة التركية لاتنظر الى الاكراد الا بهذا المنظار المشؤوم ولا تعترف ليس في من حقوقهم مهما كان تافها ، وهي ماضية قدما في سياستها العنصرية تجاههم الى يومنا هذا .فالاكراد الذين يعيشون تحت رحمة الاتراك والذين تربوا نفوسهم على ستة ملايين نسمة لا يملكون حق الكتابة والقراءة بلغتهم وحتى حق التكلم احيانا ، هذا الذي يعد من ابسط الحقوق البشرية ... كما وان ليس لهم حق في الاعتزاز بقوميتهم لان الحكومة التركية لاتعترف بوجود شعب يدعى (الشعب الكردي) وانما تطلق عليهم اسم (الاتراك الجبليين) .

تلك كانت نبذة مختصرة عن كفاح الشعب الكردي المجيد في كردستان التركية والتضحيات الجسام التي قدمها في سبيل عزه وشرفه . ورغم ان الاكراد يلاقون من الضغط والاضطهاد ما باي حق الحسبان ورغم مختلف انواع الذل والمسكنة التي يقاسونها ، فان هنالك من يعمل داخل الستار الحديدي التركي بكل حرارة وايمان للتخلص من نير الفاشية

والطغيان الطوراني. وليعلم الرجعيون الظالمون ان شمس الحرية قد اخذت تطل على جميع امم الارض ، ولم يبق اي شعب من شعوب العالم يرضى ان يرضخ لمشيئة المستعمرين ... وقد قال (لنكولن) :

« فان كنتم تستطيعون ان تخدعوا بعض الشعب لبعض الوقت وان كنتم قادرون على ان تخدعوا كل الشعب بعض الوقت ، فليس بامكانكم ان تخدعوا كل الشعب كل الوقت » .

فليعتبر الظالمون القساة وليعلموا ان حبل الكذب قصير وان الموت والفناء حليف المستعمرين .

(الاكراد في ايران)

كانت الحدود المرسومة من قبل الحكومة العثمانية والشاه اسماعيل الصفوي باقية على وضعها القديم الى زمن الحرب العالمية الاولى . وكان الاكراد تحت حكم الاستعمار الايراني على جانب عظيم من التأخر والانحطاط . لقد كانت الرجعية الايرانية تسومهم سوء العذاب ولا ترضى لهم بغير الشقاء والفناء ،

فما أن ظهرت بوادر الحركة الكردية في تركيا وما صاحبتها من اراقة الدماء وشنق الزعماء من امثال (الشيخ عبيدالله النهري) وغيره حتى التهبت الجذوة الوطنية في قلوب الشباب المثقف والنابهين من اكراد ايران . فحدثت في الوقت ذاته اتصالات سرية مع المنظمات الكردية التي كانت تعمل في العراق آنذاك فتمخضت تلك الاتصالات عن تشكيل حزب قومي باسم (آزادي خوازي كوردستان – احرار كردستان) . الا أن هذا الحزب لم يتمكن من ان يعيش طويلا نظراً لتبدل ظروف ايران الداخلية . وفي سنة (١٩٤٢) تأسست جمعية (ژ . ك)[1] حاملة راية الحرية والاستقلال والعمل في سبيل القضية الكردية، وقد أُلغي هذا الحزب ايضا لان منهاجه التنظيمي لم يكن يطابق اوضاع كردستان بعد الحرب العالمية الثانية . ثم اسس مكانه حزب جديد يدعى (حزب الديمقراطي الكردستاني) الذي وضع على عاتقه مهمة النضال في سبيل هذه القضية الشريفة وهو لا يزال يكافح كفاح الابطال الى يومنا هذا .

وما ان دخل الجيش السوفياتي بلاد ايران سنة (١٩٤١)

---

(١) ژ . ك = يانه وه ي كورد (البعث الكردي)

حتى هبت الشعوب الايرانية عن بكرة ابيها تطالب باطلاق الحريات الديمقراطية التي لم يكن لها اثر طيلة عشرين عاما من حكم (رضا خان) البهلوى التعسفي . ومن بين هذه الشعوب الشعب الكردي الذي طالب بحق تقرير مصيره بقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي تأسس سنة (١٩٤٥) لهذه الغاية ، فتشكلت جمهورية ديمقراطية شعبية في كردستان برئاسة العلامة الشهير (قاضي محمد) . فوافقت الحكومة الايرانية في بادىء الامر على قيام تلك الحكومة الكردية وعقدت اتفاقات تجارية وثقافية معها ، الا ان الحكومة الايرانية نكثت بوعودها فارسلت جيشا عرمرما الى منطقة كردستان لاسقاط حكومتها الشعبية بحجة حرية الانتخابات تساندها في ذلك الطائرات الامريكية الثقيلة من طراز قاذفات القنابل . ولكن الشعب الكردي ناضل نضال الابطال واوشك ان يقضي على الجيوش المرتزقة وهو لا يملك سوى ايمانه بوطنه ومستقبله ، لولا ان القضية اصبحت قضية دولية كادت تؤدي الى اشعال لهيب حرب عالمية ثالثة مما ادى بالاكراد الى القاء السلاح والرضوخ الى العبودية والاستعمار بدلاً من ان يشعل المستعمرون حرباً شعواء ضد اصدقاء الشعب الكردي وشعوب

العالم بحجة اقامة دولة كردية في الشرق الاوسط .

وما ان وطأت جيوش الاحتلال ارض كردستان باقدامها وذلك على عهد (قوام السلطنة) حتى اعلنت الاحكام العرفيه في طول البلاد وعرضها ، فساد الارهاب وعم التعذيب كل جزء من اجزاء الوطن، كما نصبت المشانق لزعماء هذه الحركة من امثال (قاضي محمد) و (سيف قاضي) وعدد كبير من رؤساء العشائر والضباط واعملوا السيف في هـذ الشعب المسالم من دون رحمة واستبقاء، فكانوا يحرقون الاخضر واليابس ويتركونها قفراء ، ويقتلون الاطفال والشيوخ والفتيات ويرقصون حول اشلاءهم وهم ينشدون الاغاني الانتقامية باللغة الفارسية .

لم ترض حكومة ايران بكل ذلك بل زجت بآلاف من الشباب الكردي في غياهب السجون والمعتقلات ونفت كثير منهم الى مناطق نائية بقصد تعذيبهم والتنكيل بهم واعلنت الديكتاتورية السافرة في (كردستان) . وقد حرمت اللغة الكردية من جديد بعد ان كانت لغة رسمية في عهد الحكومة الشعبية ، فصار الذي يحرر رسالة باللغة الكردية الى احد اصدقاءه يسجن سنتان اوثلاث دون قيد او شرط . اما الذي

يعثر في بيته على كتاب كردي مهما يكن نوعه وموضوعه فيكون مصيره معتقلات التعذيب حيث يلاقي فيها اجله المحتوم. وهكذا استمرت الحالة سبعة اعوام طوال ولم تهدأ قليلا الا في عهد الدكتور مصدق.

ولما كانت الحكومة الايرانية تسير دوماً في ركب عجلة الاستعمار ولها مطامع احتكارية كثيرة في كردستان. فلم تر ما يصدها من الاشتراك في حلف بغداد العدواني بغية السيطرة على المناطق الكردية. وما ان عقد الحلف بين الدول الموقعة عليه حتى اخذت حكومة ايران تضغط على العشائر الكردية بقصد الاستفزاز والتنكيل، فشددت النكير على عشيرة (جوانرو) وارغمتها على الثورة، فثارت (جوانرو) ثورة الابطال وقابلتها الحكومة الايرانية بالطائرات والمدافع كلما ارادت بذلك ان تمتحن قوة حلف بغداد وسطوته. فقد تحرك الفيلق الايراني الثالث نحو منطقة (جوانرو) الكائنة قرب الحدود العراقية تساندهم في ذلك المدافع الثقيلة والدبابات والطائرات. وقد صدر بلاغ من رئاسة هيئة الاركان العامة الايرانية مفاده: «لقد احتل الجيش الايراني اليوم وبعد عشرين يوماً من قتال عنيف تحت ظروف مريرة جدا دار وسط عواصف

الثلوج ، حيث تبلغ درجة الحرارة بين الـ (١٥) الى (٣٠) درجة مئوية تحت الصفر في منطقة الجوانرويين القائمة على مقربة من الحدود العراقية » (١) .

وقد جاء في المذكرة الكردية التي رفعها الوفد الكردي بباريس الى هيئة الامم المتحدة بتاريخ ٣ آذار ١٩٥٦ ان المقدم (جوان) قائد العمليات الحربية صرح لوكالة الصحافة الفرنسية في ٢٨ شباط ١٩٥٦ بان الطيران ساهم في ابادة بضعة اوكار للمقاومة وقال ايضا ان الجيش الايراني ما زال يتابع تطهير هذه الاراضي ، وقال ان الثوار كانوا لا يملكون غير البنادق .

وقد صرح ناطق بلسان الجيش الايراني بأن قطعات من الجيش العراقي ساهمت في منع الجوانرويين من اللجوء الى العراق وجاء في البلاغ ايضا :

« كانت الحملات العسكرية التي تشن ضد هذه المنطقة من كردستان حتى الآن تذهب سدى ، اذ ان الثوار كانوا يرفضون القتال وكانوا يلتجئون الى العراق . غير ان ميثاق بغداد قد قلب اليوم هذا الوضع من اساسه » .

---

(١) راجع المذكرة الكردية التي قدمها الوفد الكردي بباريس الى هيئة الامم بتاريخ ٣ آذار ١٩٥٦ .

حقا لقد ارتكبت حكومة العراق اشنع جريمة تاريخية عندما منعت الثوار من الالتجاء الى اراضيها لان حق الالتجاء حق مقدس ومشروع اقره الناس جميعاً .

نعم . . . تحتج حكومة ايران بحجة زراعة الجوانرويين للحشيش وتهريبهم له . ورغم ان هذا الادعاء باطل وكاذب من اساسه وذلك لان الاكراد ليسوا معروفين بتعاطي الحشيش وانما في الفرس انفسهم جموع مشهورة بتعاطي هـــذه الفعلة الشنيعة منذ فجر تاريخهم الى يومنا هذا . ورغم كل ذلك ، فهل ان زراعة الحشيش التي تعد مخالفة بسيطة للقانون تحلل تدمير القرى بالقنابل وقتل الكهول والاطفال والمرضى دون فرق او تمييز ؟ .

وقد جاء ايضا في المذكرة المذكورة « ان هذه هي المرة الثالثة خلال خمس سنوات التي يغير فيها الجيش والطيران الايرانيين على السكان الاكراد . وقد ذكر ان عدد القتلى من الاكراد لغاية (٢٩) شباط ١٩٥٥ ، (٢٣٩) امرأة و(٤١٦) ولدا و (١٣٧) شيخا و (٣٤) مريضا وعاجزا وما يقارب الالف جريح . وقد قتل (٣٧) كرديا واسلحتهم بايديهم ابان العمليات الحربية واجهزت القوات الايرانية على (٥٩) جريحا

وهنالك (٤٧) قرويا غير مسلحين قتلوا رميا بالرصاص انتقاما . ويضاف الى هذه الضحايا البشرية النهب والسلب من قبل الجماعات الايرانية اللذين لا يوصفان » ؛

هذه هي النتائج الطيبة الانسانية لحلف بغداد ، وهذه هي تطبيقات العملية على شعب اعزل آمن ، جرد من جميع حقوقه المشروعة بما فيها حق الالتجاء .

ان الاعمال الهمجية التي ترتكبتها حكومة ايران الظالمة بحق الشعب الكردي ليست وليدة ايام معدودات ، بل يرجع اصلها الى عهد قديم . فقد استدعى رضاخان البهلوي جماعة من رؤساء العشائر الكردية الى طهران وقتلهم في قصره غيلة وكان من بينهم عم زعيم جوانرو الحالي . ثم اعلن رضاخان بان جميع ممتلكات هذه العشيرة من شاهباد وجوانرو وغيرهما هي ممتلكات شاهنشاهية .

هذا هو عرض خاطف لحالة الاكراد في ايران . حالة شعب بائس اوقعه الدهر بايدي طغمة جائرة مجرمة لا تعرف للقيم الانسانية معنى ولا تقيم للعدل والوجدان وزناً ،فتحاول القضاء على حرثهم ونسلهم دون رحمة واستبقاء ، ولا يروي غليلها غير دماء هذا الشعب الآمن الذي لم يتطاول طيلة تاريخه

الحافل بالمجد والبطولات على صديق او عدو .

ورغم كل ذلك فلتعلم حكومة ايران الطاغية ان عمرها قصير ولتعرف ان ساعة اجلها آتية لا ريب فيها لان الحياة للشعوب والامم المسالمة والموت والزوال للحكومات والفئات الغاشمة . . . .

(الاكراد في العراق)

لما احتل العراق من قبل الانكليز في الحرب العالمية الاولى كانت هنالك منظمات كردية في العراق تعمل من اجل استقلال كردستان ، وما ان اقترب الجيش البريطاني من تخوم كردستان حتى كتبت مذكرة باسم بعض رجال الاكراد الى قائد قوات الاحتلال جاء فيها ان الاكراد يريدون من الانكليز عدم التوغل الاراضي الكردية لان الاكراد عقدوا النية على تشكيل حكومة مركزية لهم ، كما طلبوا من الانكليز ان يبعثوا مندوبا عنهم . فرضي الانكليز بذلك وارسلوا (ميجر نوئيل) مندوبا ساميا عنهم ونصبو (الشيخ محمود) حكمداراً على تلك المنطقة من كردستان . وفي اثناء ذلك كانت الجيوش التركية تحتل منطقة (رواندوز) الكائنة شمال اربيل بقيادة (اوزدمير)

فكانت الحكومة التركية تطالب بالحاح ضم ولاية الموصل (كردستان العراقية الحالية) الى اراضيها ، بحجة عدم تركها للحلفاء عن طريق الحرب . ولما كان الخطر التركي يزداد يوما بعد يوم والجماهير الكردية في ولاية الموصل تطالب بالانفصال وتشكيل حكومة مستقلة بهم . فقد طلب الانكليز من (الشيخ محمود) ان يحتل (رواندوز) ويطرد (اوزدمير) بالقوة . الا ان الشيخ محمود رفض طلبهم لانه لم يكن يثق بالانكليز ووعودهم وكان يحلم بتشكيل حكومة كردية موحدة . ففي سنة (١٩١٩) اصطدمت قوات (الشيخ محمود) بقوات الانكليز التي كانت تحت قيادة الجنرال (فريزر) في معركة دامية قرب (دربندي بازيان) واستعان البريطانيون ببعض قطعاتهم المرابطة في كركوك الى ان تمكنت من اسر الشيخ محمود بعد ان جرح في المعركة ، وقدرت الخسائر البريطانية بنحو (٥٠٠٠) شخص ماعدا الذخائر والعتاد . واخيرا سيق الشيخ محمود الى المحاكم العسكرية وحكم عليه بالاعدام ولكنه خفف له الحكم فيما بعد فنفي الى الهند حيث قضى مدة طويلة هناك .

وفي سنة (١٩٢٢) اعفي عن الشيخ محمود وعاد الى السليمانية

حيث اعلن نفسه ملكاً على منطقة كردستان الجنوبية بعد رجوعه ببضعة ايام . فثارت ثائرة الانكليز لذلك وارسلوا قوة كبيرة من الجنود الى السليمانية ونسفوها بالقنابل المحرقة ثلاثة ايام بلياليها ومن ثم امروا (الشيخ محمود) بعدان تكبدوا خسائر فادحة في الارواح والاموال، ثم نفي الى بغداد وبقي هناك الى سنة (١٩٣٨).

وبعد ان احتلت السليمانية وتوابعها كانت قضية الموصل منتهية لصالح الانكليز وكانت الاوضاع قد تبدلت في تركيا فقد اخمدت ثورة الاكراد هنالك بالقوة كما اسلفنا. لذا اتفقت الحكومتان التركية والانكليزية على عدم السماح للاكراد بتشكيل حكومة مركزية لهم باي شكل من الاشكال، ولهذا الحقت كردستان الجنوبية بالعراق واطلق عليها الاستعمار (العراق الشمالي)، وقد عومل الاكراد في بادىء الامر باللين والحسنى وشرعت لهم بعض القوانين والنظم الخاصة بهم ومن اهمها قانون اللغات المحلية التي تعتبر اللغة الكردية لغة رسمية في كردستان العراقية وسمح للطلاب الاكراد ان يكملوا تعليمهم الابتدائي بلغتهم القومية . الا ان هذا القانون اصبح حبرا على ورق عندما اثبت الاستعمار اقدامه في العراق وكردستان .

ولما ادخل العراق في عصبة الامم سنة (١٩٣٠) واجريت

الانتخابات في كافة انحاء العراق حدثت في السليمانية حادثة خطيرة لم يكن من المتوقع حدوثها فقد عينت الحكومة بعض النواب للبرلمان متحديا بذلك ارادة الشعب العراقي ، فما كان من اهالي السليمانية الا ان هجموا على سراي الحكومة ورشقوها بالحجارة وفي الوقت نفسه قدموا مذكرة احتجاجية الى عصبة الامم ، فكانت انتفاضة قوية اثارت ثائرة الانكليز . فاخذوا يطرون الاهلين بالمدافع الرشاشة ، فذهب ضحيتها (٣٦) كرديا وبلغ عدد الجرحى (١٠٠) شخص . وكان توفه وهبي آنذاك متصرفاً على لواء السليمانية فقد دبر المذبحة بامر من جميل المدفعي الذي كان وزيراً للداخلية فقد صرح ان الاكراد كالعقارب ويجب سحقهم تحت الاقدام . فرفعه الاستعمار بعد ذلك الى رتبة الوزير جزاءاً وفاقاً لخدماته الكبيرة للاستعمار البريطاني .

وفي سنة (١٩٣٢) ثارت عشيرة (بارزان) بقيادة زعيمهم (الشيخ أحمد) الا ان الطائرات الانكليزية اشتركت في قمع الحركة بكل قسوة ووحشية واخمدتها فعلاً ثم نفى الشيخ احمد واخوه مصطفي البارزاني مع جمع من اعوانهم الى (الناصرية) ومن بعدهـــا الى (الحلة) وأخيراً الى (السليمانية) حيث قضوا فترة عصيبة هناك ، قاسوا خلالها

شتى ضروب الظلم والاضطهاد وبقوا في منفاهم الى سنة (١٩٤٣).

ولما رأى الاكراد ان مطاليبهم لن تتحقق الا عن طريق الثورة واستعمال القوة فنظموا بعض الاحزاب السرية منها الوطنية ومنها العقائدية فقد كانت الاحزاب (بشتيواني) و (پيشكه‌وتن) حزبين وطنيين . اما (رزگاري) و(شورش) فكانا عقائديين، الا ان هذه الاحزاب لم تكن قوية في بنيانها لانها لم تكن تشمل جميع مناطق كوردستان. فقد كان حزب (شورش) خاصاً باكراد اربيل و (رزكاري) خاصا باكراد السليمانية. واخيراً تشكل حزب (هيوا ـ الامل) بزعامة الاديب الكردي المعروف الاستاذ رفيق حلمي بك. فكان اشد الاحزاب الكردية بأساً ، وكان هـذا الحزب له فروعـه وشعبه في مناطق كثيرة من كوردستان الايرانية والتركية والعراقية فكان يقدم بين حين وآخر مذكرات سياسية الى سفراء الدول وهيئة الامم بشأن قضايا الاكراد ويصدر نشرات دورية باللغة الكردية . الا ان هذا الحزب انهار رأساً على عقب فيما بعد لاسباب خاصة لا مجال لذكرها هنا . وفي سنة (١٩٤٦) عقد مؤتمر سري في السليمانية ووحد الحزبان (رزگاري) وفرع جمعية (ژ . ك) في كوردستان العراقيـة في حزب

واحد، واسس حزب جديد يدعى (پارتي ديموكراتي كورد) وقد كان هـذا الحزب حزباً ماركسيا لينينياً اخـذ يكافح ويناضل مدة طويلة الى ان حل في الايام الاخيرة ليحل محلها حزب اوسع واقوى يجمع بين مختلف جماهير الشعب الكردي ويوحد قواهم لتوجيهها ضد المستعمرين الاوهو (حزب الدايمقراطي الموحد الكردستاني) الذي نأمل منه كل خير وسؤدد للشعب الكردي. ونتمنى ان يكون خير طليعـة لابناء هذا الشعب المسكين ليأخذ بايديهم الى السبيل السوى ويصل بهم الى شاطىء الامن والسلام.

قلنا ان مصطفى البارزاني كان منفيا الى السليمانية الا انه تمكن من الهرب من منفاه عن طريق ايران سنة ١٩٤٣ ووصل الى بارزان فوجد ارضا خصبة لزرع فكرته القومية. اذ اخذ يبث الفكرة التحريرية بين الجماهير البارزانية، فجمع قوة شعبية هائلة وفي نفس السنة اعلنت الجماهير البارزانيـة ثورة لا هوادة فيها ضـد الرجعية العراقية، فقـذفت في قلوب المستعمرين الرعب واستولى الذعر على المسؤلين، حتى ارغمت الحكومة العراقية على المفاوضة. وقد قـدم مصطفى البارزاني بعض المطاليب الى الحكومة العراقية ومن جملتها

تشكيل ولاية كردية ممتازة في العراق تتمتع بالاستقلال الذاتي وجعل اللغة الكردية لغة رسمية فيهـــا . ثم تنظيم اقتصاديات كردستان بشكل يقبل بهـا الشعب الكردي وتعيين وزير كردي في كل وزارة عمله حل مشاكل الاكراد فوضت الحكومة اول الامر بذلك وقد كف البارزانيون عن القتال منتظرين تحقيق مطاليبهم ، الا ان الحكومة ماطلت في تحقيق هذه المطاليب ، وقامت باستفزازهم بصورة متواصلة فمـــا كان من البارزانيين الا ان اعلنوا ثورة عارمة بقيادة زعيمهم الشعبي الكبير (مصطفى البارزاني) سنة (١٩٤٥) واحتلوا معظم الاقضية والنواحي الكردية المجاورة . فقد كانت الطائرات البريطانية والعراقية تقصف مراكز البارزانيين وتقتل اطفالهم وشيوخهم ونسائهم وحتى مواشيهم وانعامهم ومزارعهم بالقنابل المحرقة . ومع كل ذلك لم تتمكن من القضاء على حركتهم القوية التي كانت بقيادة القائد الكردي العبقري (مصطفى البارزاني) وتحت اشراف جماعة من الضباط الاكراد المدربين الذين انفصلوا عن الجيش العراقي وانضموا الى الثوار . ولما عرفت الحكومة العراقية والاستعمار البريطاني ان القضاء على ثورة بارزان امر مستحيل ، قامت بارشاء

بعض الاقطاعيين الخونة من الاكراد من امثال (رشيد اغالولان)و(محمود اغازيباري) وبعض العشائر الاخرى ، وبمساعدة قوات الشرطة والجيش والفرق الجبلية والطائرات الانكليزية ثم العشائر الثائرة ضد البارزانيين تمكنوا من تضييق الخناق عليهم بحيث انسحب مصطفى البارزاني الى (ايران) حيث كانت حكومة كردستان الشعبية قائمة هناك فعين البارزاني جنرالاً في الجيش الكردي وبقي في منصبه هذا الى ان أُسقطت الحكومة الشعبية واصبح البارزاني محصوراً بين اعداء ثلاثة تركيا وايران والعراق . ولكنه تمكن بفضل مهارته العسكرية الفائقة ان يشق طريقه بينها وان يكبد الجيوش الثلاث خسائر فادحة في الارواح والاموال ففك الحصار المضروب عليه منقذاً نفسه ومن معه .

ومنذ سنة (١٩٤٦) لم تحصل اية حركة ثورية في كردستان العراقية ، نظراً للضغط الهائل المسيطر على الشعب الكردي في العراق ، فقد زجت بين سنتي (١٩٤٨-١٩٤٩) وعلى اثر وثبة كانون الثاني ببغداد والتي كان الاكراد الفيليين قد لعبوا دوراً هاما فيها عدداً عظيما من احرار الاكراد في غياهب السجون . وقد اخذت الحكومة العراقية تلقي القبض على

الوطنيين الاكراد بحجة ملفقه واهية الا وهي حجة الشيوعية بعد ان كانت تعتقلهم بحجة النازية ابان الحرب العالمية الثانية وبتهمة الانفصالية قبل ذلك .(١)

الا اننا نحن معشر الاكراد لا يغيب عن بالنا بان الغرض الاساسي من كل هذه الاتهامات والنعوت هي كون الاكراد لا ينفكون يطالبون بحقوقهم في الاستقلال وتقرير المصير .

وبعد ان عقد حلف بغداد اخذ الضغط يزداد شيئا فشيئا على اكراد العراق حتى ان كثيرا من المدارس الابتدائية في كردستان حرمت عليها الدراسة باللغة الكردية . وقد سمعنا من بعض الاخوان ان عمر علي الطوراني وهو متصرف على لواء السليمانية الآن قد اعلن الاحكام العسكرية في اللواء المذكور منذ ثلاث سنوات واخذ ينفي كثيرا من الشباب الاكراد الى اخارج اللواء ويمنع ممارسة اللغة الكردية في

---

(١) وقد قرأنا في جريدة (الوجدان) اللبنانية ان المحاكم الايرانية حكمت قبل بضعة ايام على السيد (غني بلوريان) بالاعدام وعلى اثنين من زملاءه بالحكم المؤبد وهما (عزيز فلاحي) و (سليمان معيني) .

الدوائر الحكومية بوحي من اسياده الانكليز .

فليعمل الاستعمار مايشاء وليقدم على مايريد . فان شعبنا الكردي لن يتقهقر قيد شعرة . فالمستقبل للشعوب والموت والفناء للمستعمرين .

(الاكراد والاهداف الاستعمارية)

منذ ان اقتسمت كردستان بين تركيا وايران والعراق. اخذت هذه الحكومات الرجعية الثلاث تحيك المؤامرات والدسائس للشعب الكردي ، تساندها في ذلك الدول الاستعمارية الكبرى . فمنذ تأسيس ما يسمى بالحكم الوطني في العراق ، تقربت الحكومة العراقية من تركيا وايران وعقدت معهما بعض البروتوكولات بشأن تسليم المجرمين والهاربين والضغط على المناطق الكردية الكائنة على الحدود كما عقدت ايران مع تركيا بروتوكولات بنفس المعنى . وفي السنوات الاخيرة عدلت هذه البروتوكولات بشكل لاتتفق والقوانين الدولية حيث نصت على تسليم المجرمين السياسيين وغير السياسيين على حد سواء . ولما رأت هذه الحكومات الثلاث ان المواثيق والبرتوكولات لا تجدي نفعاً ، فعقدت في سنة (١٩٣٧)

بالاشتراك مع افغانستان ميثاقا يدعى بميثاق (سعد آباد) وقد نصت المادة السابعة منه انه «في حالة قيام ثورات على حدود احدى هذه البلدان الموقعة على الميثاق فان جيوش البلاد الاخرى لها الحق في التدخل بصورة حاسمة والتعاون بشكل جدي لقمع الحركة» . وهذا ما حدث فعلا في عام (١٩٤٦) اثناء اشتباك القوات الايرانية مع البارزانيين ، حيث ترابطت قوات تركيا والعراق على الحدود حتى توغلت القوات العراقية داخل الاراضي الايرانية اكثر من سبعة كيلو مترات لتضييق الخناق على البارزانيين . وفي نفس السنة اي بعد حدوث ثورة بارزان الاخيرة وعلى عهد وزارة صالح جبر المعروف بولاءه المطلق للاجانب ولعبه على حبال الاستعماريين الانكليزي والامريكي ، عقدت معاهدة بين تركيا والعراق هدفها السعي المشترك بين هاتين الحكومتين لقمع الانتفاضات الكردية التحريرية داخل الاراضي التركية العراقية . فقوبلت هذه المعاهدة باحتجاج واستنكار شديدين من قبل الشعب الكردي وحتى من قبل الرجعيين من نواب الاكراد كامثال عزالدين ملا وبهاء الدين نوري وغيرهما . ولما شاهدت الحكومات المتآمرة على الشعب الكردي ومن وراءها

الاستعمار العالمي ان كردستان منطقة حساسة جداً من الوجهة الستراتجيه ، كما انها غنية بحقول النفط والمعادن والثروات الزراعية وفي الوقت ذاته لها حدود تتصل بالاتحاد السوفياتي من جهتها الشمالية الشرقية ، ثم ان الشعب الكردي لا يمكنه السكوت عن حقه المهضوم ، فلم تر اجدى من ان تربطه بحلف بغداد الاجرامي ، فارادت بذلك ان تضرب عصفورتين بحجر واحد ، فالحلف دفاعي في معناه ، هجومي في مبناه وهو موجه ضد الاتحاد السوفياتي بالدرجة الاولى ثم انه خير سجن يحصر الشعب الكردي بين جدرانه . وقد اعلن نوري السعيد للملأ بانه عقد هذا الحلف لانه يخشى من الخطر الكردي وانه يعتبر الخطر الكردي خطراً شيوعيا محضا (كذا !) . وبهذه التهم الباطلة اخذ يفتري على الشعب الكردي النبيل ، حتى اذا ثار هذا الشعب مطالبا بحقوقه القومية توصد بوجهه الابواب ويهاجم من دون قيد او شرط من قبل الحكومات الايرانية والعراقية والتركية والباكستانيه والبريطانية بالاسلحة الحديثة المدمرة وتجعل ارض كردستان اثرا بعد عين ، ولقد شاهد العالم بأسره مأساة (جوانرو) قبل بضعة اشهر .

ان الشعب الكردي يناضل جنباً لجنب مع شعوب الشرق الاوسط لاحباط هذا الحلف لانه لا يرى فيه الا شوكة مغروسة في قلبه وقلب شعوب هذه المنطقة .

لقد اصاب الرئيس جمال عبد الناصر كبد الحقيقة عندما شبه الاحلاف العسكرية بالسجن الكبير للشعوب ، حقا ان حلف بغداد ما هو الا سجن حالك زجت في غياهبه بابناء الشعوب التي ادخلت في نطاقها دون ارادة منها . ان الاستعمار يهدف من وراء هذه الاحلاف جر الشعوب الآمنة الى ويلات الحروب لجعلهم لقمة سائغة للمدافع والقنابل ، وهو لا يعلم ان عهد الذل والعبودية قد مضى وان الاستعمار قد نفق ، لان الشعوب تريد لنفسها العز والحياة وان الاستعمار تريد للشعوب الموت والمسكنة ، ولا بد ان الشعوب ستنتصر وان الاستعمار ستحتضر وقد قال (ابو القاسم الشابي) :

اذا الشعب يوما اراد الحياة فلا بد ان يستجيب القدر
ولا بد لليل ان ينجلي ولا بد للقيد ان ينكسر

كلمة ختامية

اما وقد طلع الشعب العربي الشقيق على الاعمال التعسفية

الاجرامية التي ترتكب بحق الشعب الكردي ، ووقف على تلك المذابح البشرية الرهيبة التي يحلو للمستعمرين ان يتمتعوا بمشهدها بين حين وآخر وهي تجري فوق اديم كردستان الدامية . ولا بد انه قرأ هذه الصفحات وفي اذنيه يئن صراخ الاطفال وعويل النساء وهم يذبحون كالشياه او يحرقون احياء كالاسمال البالية، ولا بد وانه يرن في سمعه صرير تلك المشانق التي نصبت للاحرار من الاكراد لا من أجل ذنب اقترفوه او جريمة ارتكبوها بل لكونهم اكرادا ولتمسكهم بحقهم المشروع في استنشاق نسيم الحرية والاستقلال .

اجل ... في عصر الذرة والكهرباء ، وفي عصر اتحاد الشعوب وتعانقهم من اجل السلم والاخاء ، لا يتمكن الشعب الكردي من نشر ابجدية لغته جهاراً لا ولا يمكنه ان يعلن الملأ بانه خلق كرديا له حق العيش وحق الحياة ، لان القوانين والنظم العصرية قضت بان لايعيش شعب يحمل هذا الاسم ... حقا لقد انطبق على الشعب الكردي ما قاله الشاعر الكردي جميل صدقي الزهاوي :

النواميس قضت الا يعيش الضعفاء

كل من كان ضعيفا اكلته الاقوياء

اي ديمقراطية هي التي يتبجح بها العالم الحر وهيئة الامم ؟ اي حرية يدعو اليها ايدن وايزنهاور وبينو وهذه الجرائم الوحشية يعاد تمثيلها كل يوم على مسرح كردستان وعلى مرآى ومسمع منهم وهيئة الامم لا تحرك ساكنا كأن الاكراد هم حشرات ضارة يجب افناؤها بادوية غربية مجهزة في علب مقفولة كتبت عليها (مسحوق قتل الاكراد) . كلا ايها المستعمرون الماكرون ... ان الشعب الكردي لن يموت ابداً ، بل هو اثبت جنانا واعز سلطانا من ان تزحزحه اية قوة مهما كانت قاهرة ، ولقد قال شاعر عربي وأجاد في قوله :

الشعب ما مات يوما وانه لن يموتا

ان فاته اليوم نصر ففي غد لن يفوتا

قسماً بالدماء الزكية التي اراقها المستعمرون فوق اديم كردستان العزيزة .

قسما بالارواح الطاهرة التي قدمها الشيخ سعيد والدكتور فؤاد وقاضي محمد ومصطفى خوشناو وغيرهم من الابطال فداء في سبيل الحرية والاستقلال .

قسما بجماجم الشيوخ المتهشمة وسيقان الاطفال المتكسرة تحت حوافر خيول المستعمرين .

قسما ببطون النساء الحبليات التي بقرهـا المستعمرون فخرج منها وليدها وهو يفتح عينيه فتقع على اثار دماء امه وقد ذهبت ضحية الظلم والاستبداد .

قسما بجبال كردستان وسهولها ووديانها . قسما بشبابها الناهض وطليعتها المناضله ... قسما باليوم الذي تتحرر فيه كردستان من كل قيد اجنبي ... قسما برايتنا الخفاقة التي سترفرف يوما ما على جبال كردستان الشم وهضابها العالية ..قسما بكل ذلك وباكثر من ذلك .. اننا لن يهدأ لنا بال ولن تغمض لنا جفن حتى يعود لنا وطننا وترجع لنـــا كرامتنا فننصب من اشلاء الظالمين جسراً نعبر عليه الى شاطىء السلم والامان .

فالموت والدمار لكم يا اعداء البشرية ويا تجار الحروب ومصاصي دماء الانسان ، والحياة العزيزة لنا نحن انصار السلم والاخاء والعدل ، فانتم تمشون على طريق الضلال ونحن نسير على السبيل السوي، فلا بد نحن منتصرون وانتم الخاسرون ولو كره المستعمرون الغاشمون .

ياحرار العرب ... ويااحرار العالم .

ان اخوانكم الاكراد يدعونكم اليوم الى تأييدهم ومساندتهم في كفاحهم ضد الاستعمار والرجعية . ولا شك

انكم لن تبخلوا باموالكم وحتى بارواحكم في سبيلهم .انهم لايريدون منكم سوى المساعدة الادبية ، فهم لا تتوفر لديهم الاسباب الضرورية لاذاعة اصواتهم ونشرها على الرأي العام العالمي .فقد حرم عليهم اصدار الجرائد والمجلات وتكوين النوادي والجمعيات .فالواجب الانساني يقضي عليكم ،انتم الشعوب المتحررة المتطلعة نحو مستقبل افضل ، ان تشددوا من ازرهم وتقدموا لهم كل ما في وسعكم من المعونة الادبية وليثق الجميع من اصدقاء الاكراد واعدائهم ان الشعب الكردي قد عزم على النضال وسيواصل كفاحه المرير الى الاخير ، فاما الموت او العيش الشريف ...

اما انتم ايها المستعمرون السفاكون ، ايها السادة الطورانيون الطغاة ، ايها الرجعيون الايرانيون الوحوش ، ويا اذناب الاستعمار في العراق . اعلموا جيداً ان الدماء التي ارقتموها هدراً وان ارض كردستان التي اغتصبتموها ظلما وعدوانا ، لها من يطالب بها وسترجع حتما لاصحابها الشرعيين وسيأتي يوم تقفون فيه امام محاكم الشعب صفا صفا وقد اثقلت الاغلال والسلاسل كواهلكم ،فيقول فيكم الشعب كلمته المطاعة ،الشعب الذي لا يرحم ولا يلين تجاه المستعمرين والظالمين، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

« انتهى »